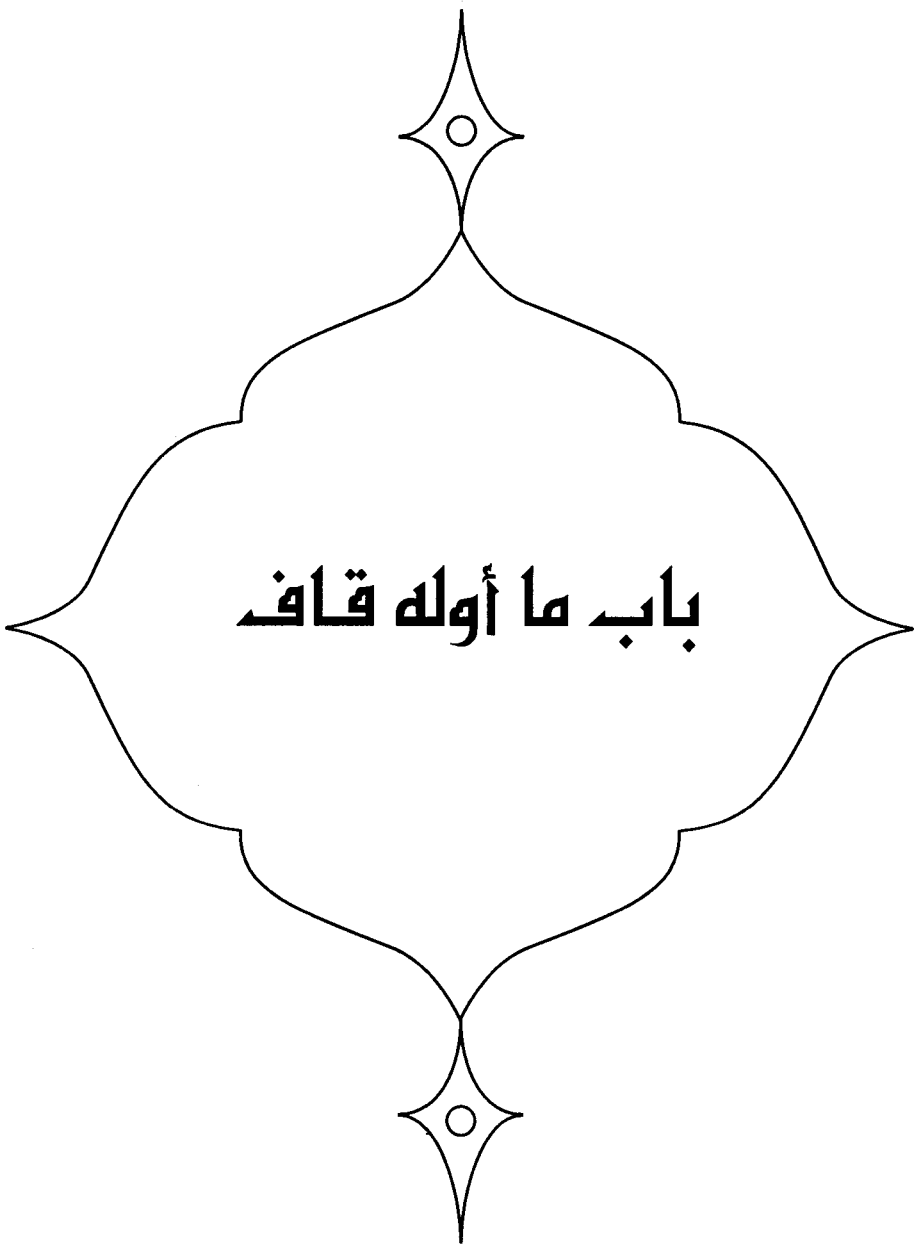

بابـ ما أوله قـافـ

٢١٠- قَاتَلَهُ اللهُ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، وتركيبٌ خَرَجَ عن معناه الأصلي إلى معنى التعجُّب. أوردَ القرآنُ الكريمُ هذا الأسلوبَ في غَيْرِ آيةٍ، وجاءتْ به العَرَبُ في شِعْرِها ونَثْرِها.

قال اللهُ تعالى: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾(١)، وقال أيضاً: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾(٢).

قال القرطبيُّ: قاتلهُمُ اللهُ، أي لَعَنَهُمُ اللهُ. قال ابنُ جُرَيْجٍ: (قاتَلَهم اللَّهُ) هو بمعنى التعجب. وقال ابنُ عبّاسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهما ـ: كلُّ شيءٍ في قَتْلٍ فهو لَعْنٌ. ومنه قولُ أبان بنِ تغلبَ:

قاتَلها اللهُ تَلْحاني، وقد علمتْ ... أنّي لِنَفْسِيَ إفسادِي وإصلاحِي(٣)

وحكى النقَّاشُ: أنّ أصلَ (قاتله اللهُ) الدعاءُ، ثم كَثُرَ ذلك في استعمالهم حتَّى قالوه على التعجب في الخَيْرِ والشَّرِّ، وهم لا يريدون الدعاءَ. وأنشد الأصمعيُّ:

يا قاتَلَ اللَّهُ لَيْلَى كَيْفَ تُعجبني ... وأُخْبِرُ الناسَ أنّي لا أُباليهَا(٤)

وقال القرطبيُّ في تفسيرِ الآيةِ من سورةِ (المنافقون): هي كَلِمَةُ ذمٍّ وتوبيخٍ، وقد تقولُ العَرَبُ: قاتلَهُ اللَّهُ ما أشْعَرَهُ!! فيضعونه موضعَ التعجُّبِ(٥).

وقيل: معنى (قاتلهم اللَّهُ) أي أَحلَّهُمْ مَحَلَّ مَنْ قاتَلَهُ عَدُوٌّ قاهرٌ(٦).

---

(١) التوبة: ٣٠.
(٢) المنافقون: ٤.
(٣) الجامع للقرطبي: ٨/ ١١٩.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) الجامع للقرطبي: ١٨/ ١٢٦.
(٦) المصدر السابق.

٢١١- قَبَّحَهُ اللهُ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ ، من أساليبِ العَرَبِ في الجاهليةِ والإسلامِ، وما يزالُ يُسْتَعْمَلُ حتَّى اليومِ.

وهو دعاءٌ كانوا يدعونَ به على الرَّجُلِ، ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ وفسَّروه.

قال ابنُ منظورٍ: تقولُ العربُ: قَبَّحَكَ اللهُ، أيْ صَيَّرَكَ قَبِيحاً، وهو دعاءٌ عليه(١).

وربّما خرجَ هذا الأسلوبَ في استعمالهم إلى معنى التوبيخ واللَّومِ، أوِ السَّبِّ، أوِ التقريعِ والاستهزاءِ. قال الحطيئةُ يهجو نَفْسَهُ(٢).

أَبَتْ شَفَتَايَ اليومَ إلاّ تَكلُّماً ... بشِعْرٍ، فما أدري لِمَنْ أنا قائلُهْ

أرى ليَ وَجْهاً قَبَّحَ اللهُ شَكْلَهُ ... فقُبِّحَ مِنْ وَجْهٍ، وقُبِّحَ حامِلُـهْ

وجملةُ هذا الأسلوب فعليةٌ تتكوَّنُ من فعلٍ ماضٍ وفاعلٍ ومفعولٍ به، وكانتْ تفيدُ الخَبَرَ، لكنّها تحوَّلتْ إلى إنشاءٍ حينَ أُريدَ بها الدعاءُ.

* * *

(١) اللسان: قبح.

(٢) ديوان الحطيئة: ٢٨٢.

٢١٢- قَبَحَهُ اللهُ وأمّاً زَمَعَتْ به

هذا أسلوبٌ عربيٌّ يشبهُ سابقَهُ (قَبَّحَهُ اللَّهُ) لكنّه يختلفُ عنه في معناه.

ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ، وذكروا معناه. قال صاحبُ اللسانِ: العَرَبُ تقولُ: (قَبَحَهُ اللهُ وأمّاً زَمَعَتْ به) بتخفيف (قَبَّحَ)[١]

وقال في معناه: أي أَبْعَدَهُ اللَّهُ، وأَبْعَدَ أُمَّهُ[٢]. وهذا يَدُلُّ على أنَّه خَرَجَ إلى معنى الدعاء عليه بالهلاكِ والموتِ، أو بالغُرْبَةِ والفراق.

وأما قولهم: (... زَمَعَتْ به) فهو بمعنى أسرعَتْ به وعَدَتْ، ويقال: زَمَعَتْ: أبطأتْ[٣]، والكلمةُ من الأضداد.

ولعلّ المُرادَ: قَبَحَهُ اللَّهُ وأمّاً أسرعتْ به عند الولادة.

ويقال: زَمَعَ الرجلُ زَمَعاً: خَرِقَ من خَوفٍ وجَزَعٍ[٤].

إعرابه:

قَبَحَهُ اللهُ: فعل ماض ومفعولُهُ المقدَّمُ الهاءُ وفاعِلُهُ المؤخَّرُ (اللَّهُ).

وأُمّاً: الواوُ عاطفةٌ. أمَّاً: اسمٌ معطوفٌ على مَوْضِعِ الهاءِ وهو النَّصْبُ.

زمعتْ به: فعل ماضٍ وفاعلُه مستترٌ فيه، والتاءُ للتأنيثِ و(به) جارٌّ وضميرٌ في محلِّ جَرٍّ.

وجملة هذا الأسلوبِ فعليةٌ أفادَتِ الخَبَرَ، إلاّ أنَّها تَحوَّلَتْ عنه إلى الإنشاءِ حينَ أُريدَ بها الدعاءُ.

---

(١) اللسان والتاج: قبح.

(٢) المصدران السابقان.

(٣) اللسان: قبح.

(٤) المصدر نفسه.

٢١٣- قَحْطاً له !!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، من أساليبِ العَرَبِ في الدعاءِ على الإنسانِ. استعملَه الجاهليونَ، كما استعمله الإسلاميونَ، وذكرَه علماء اللُّغَةِ.

ورد في الحديث: «إذا أَتَى الرَّجُلُ القَوْمَ، فقالوا: قَحْطاً!.. فَقَحْطاً له يوم يلقى ربَّهُ»(١).

أي أنّه كان ممَّنْ يُقالُ له عِنْدَ قدومِهِ على الناسِ هذا القَوْلَ، فإنّه يقالُ له مِثْلُ ذلك يومَ القيامة.

وقيل في معناه: إنّه دعاءٌ عليه بالجَدْبِ، فاستعاروه لانقطاعِ الخَيْرِ عنه وجَدْبِهِ من الأعمالِ الصالحة(٢).

إعرابه:

ذكرَ أَهْلُ العربيةِ أنَّ (قَحْطاً له) منصوبٌ على المَصْدَرِ، أي قُحِطْتَ قَحطْاً. فالمصدرُ مفعولٌ مطلَقٌ حُذِفَ فِعْلُه. والجارُّ والمجرورُ (له) يتعلقانِ بالمصدرِ أو بصفةٍ منصوبةٍ لَهُ.

* * *

(١) اللسان: قحط.

(٢) المصدر نفسه.

٢١٤- قُدْماً ها !!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ إسلاميٌّ فصيحٌ، من أساليبِ التحريضِ على القتالِ.

أوّلُ مَنِ استعمله النبيُّ الكريمُ عليه الصلاةُ والسلامُ.

ورد في حديثِ شَيْبَةَ بنِ عثمانَ: فقال النبيُّ ﷺ: «قُدْماً ها!!»(١)

ذكر أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوب وفسّروا معناه.

قال ابنُ منظورٍ: يُقالُ: نَظَرَ قُدُماً، ومَضَى قُدُماً، أيْ تَقَدَّمَ.

ويقال: قَدَمَ -بالفتح- يَقْدَمُ قُدْماً، أي تقدَّمَ(٢).

المعنى:

قولُ النبيِّ عليه الصلاةُ والسلامُ: «قُدْماً ها» معناه تَقَدَّمُوا، وهو تحريضٌ لهم على القتالِ، وحَضُّهُمْ عليه:

إعرابه:

نُصِبَ (قُدْماً) على المصدريةِ، فهو مفعولٌ مطلَقٌ لفعلٍ محذوفٍ.

وأمّا (ها) فهي حرفُ تنبيهٍ، لا محلَّ له من الإعرابِ.

* * *

---

(١) اللسان والتاج: قدم.

(٢) اللسان: قدم.

٢١٥- قَصْرُكَ أنْ تَفْعَلَ كَذَا وقُصاراكَ

من أساليبِ العَرَبِ العريقةِ التي تدلُّ على غايةِ الأَمْرِ والأَمَدِ ونهايَتِه.

ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ وذكروا له وجوهاً ولغاتٍ في الاستعمالِ.

قال الجوهريُّ: وقولُهم: قَصْرُكَ أنْ تفعلَ كذا وقُصاراكَ، بالضَّمِّ، وقَصَاراكَ، بالفتح، أي غايَتُكَ وآخرُ أمرِكَ وما اقتَصَرْتَ عليه[١]. قال الشاعرُ:

إنَّمَـــا أَنْفُـــسُنا عـــارِيَةٌ والعَـــوَارِيُّ قُـــصَـــارَى أنْ تُرَدْ

وقال البُحْتُرِيُّ[٢]:

فَقَـصْرُكَ إنّي حـائمٌ فَمُـرَفرِفٌ على خُلُقي، أَو ذاهِبٌ حَيْثُ أَذْهَبُ

لغات هذا الأسلوب:

قال ابنُ سيده: يُقالُ: قَصْرُكَ وقُصَارُكَ وقَصَارُكَ وقُصَيْراكَ وقُصاراكَ أنْ تفعلَ كذا، أي جَهْدُك وغايَتُكَ وآخرُ أمرِكَ وما اقتصرتَ عليه. قال الشاعرُ الطِّرِمَّاحُ يصفُ أُرْوِيَة[٣].

لَهَا تَفِراتٌ تَحْتَهـا، وقُصـارُها إلى مَـشْرَةٍ لم تَعْتَلِقْ بالمَحـاجِنِ

والتفرات: ما تساقط من ورق الشجر، والمَشْرة: ما يمتشره الراعي بمحجنه من ورقِ الشجرِ[٤].

وقال غَيْرُهُ:

إنَّمَـــا أُنفُـــسُنَا عـــارِيةٌ والعَـــوارِيُّ قُـصَـارَى أنْ تُرَدْ[٥]

ويقال في بَعْض الحِكَمِ: المتمني قُصَاراهُ الخيبةُ.

* * *

(١) الصحاح واللسان: قصر.

(٢) ديوان البحتري: ١/٣٦.

(٣) اللسان: قصر.

(٤) اللسان: تفر، قصر، مشر.

(٥) اللسان: قصر.

٢١٦- قَطَعَ اللَّهُ دابِرَهُمْ وغابِرَهم

من أساليبِ العَرَبِ في الدعاءِ على أعدائهم، وهو من الأساليبِ الجاهليةِ القديمةِ، وفي التنزيل: ﴿ **فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا** ﴾[١] أي اسْتُؤْصِلَ آخرهم.

ذكرَ أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ العربيَّ وفسّروه[٢]. قال الأصمعيُّ في قولِهم: (قَطَعَ اللَّهُ دابِرَهُ) : الدابِرُ: الأصلُ، أي أذهبَ اللَّهُ أصلَهُ وأنشد لِوَعْلَةَ، وهو شاعر جاهلي:

فِـدًى لكُـمَـا رِجْلَيَّ أُمِّي وخـالتي

غـداةَ الكُلابِ، إذ تُحَـزُّ الدوابِرُ

أراد يُقتل القَوْمُ فتذهب أصولهم ولا يَبْقَى لهم أثرٌ[٣]. وغابِرُ القَوْمِ: سَلَفُهُمْ، وقيل: الباقي منهم.

وقال بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: دابِرُ القومِ: آخرُه، وهو على هذا يدعو عليه بانقطاعِ العَقِبِ حتَّى لا يَبْقَى أَحَدٌ يَخْلُفُهُ.

وفي حديثِ الدعاءِ قال ﷺ :« وابعثْ عليهمْ بأساً تقطعُ به دابِرَهم » أي جميعَهم حتَّى لا يَبْقَى منهم أحدٌ[٤].

ويقومُ هذا الأسلوبُ على جملةٍ فعليةٍ مكوَّنَةٍ من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ به وضميرٍ وَقَعَ في محلِّ جَرٍ مضافاً إليه.

وجملةُ الفِعْلِ كانتْ تُفيدُ الخَبَرُ أصلاً لكنَّها تَحَوَّلَتْ عنه إلى الإنشاءِ حين أُريدَ بها الدعاءُ.

---

(١) الأنعام: ٤٥.

(٢) الأساس واللسان والتاج: دبر.

(٣) اللسان: دبر.

(٤) اللسان والتاج: دبر.

٢١٧- قعيدَكَ اللهَ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، استعملَتْه العربْ أسلوبَ قَسَمٍ أو استفهامٍ أو استعطافٍ، واهتمَّ به علماءُ العربية، فشرحوه وذكروا وجوهَ استعماله ومعناه وإعرابَهُ. وهو من أساليب الجاهليين والإسلاميين.

قال متمّم بن نُويْرة[١]:

قَعيدَك ألاّ تُسْمِعيني مَلامَةً ... ولا تَنْكَئي جُرحَ الفؤادِ فَيَيْجَعَا

وقال الفرزدقُ:[٢]

قَعيدَكُما اللَّهُ الذي أنتما لهُ ... ألم تَسْمَعا بالبَيْضَتَيْنِ المُنَاديا

وقالت أعرابيةٌ[٣]:

قعيدَكِ عَمْرَ اللَّهِ يا بِنْتَ مالكٍ ... ألمْ تَعْلَمِينا نِعْمَ مأوَى المُعَصِّبِ

معنى الأسلوب:

اضطربَ علماؤُنا في تحديدِ معنى هذا الأسلوب، واختلفوا في فَهْمِه قال أبو عبيد: قال الكسائيُّ: يقال: قَعْدَك اللَّهُ، أي اللَّهُ معك، وأنشد بَيْتَ الأعرابية: قعيدكِ عَمْرَ اللَّهِ[٤]...

وقيل: قَعْدَك اللَّهُ وقَعيدَك، أي كأنّه قاعدٌ معك يحفظُ عليكَ قولَكَ.

---

(١) اللسان: قعد.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) اللسان والتاج: قعد.

وقيلَ: تقديرُه: قَعْدَتُكَ اللهُ، أي سألتُ اللهَ حِفْظَكَ، فهو من قولِه تعالى: ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ (١)، أي حفيظٌ (٢).

وقال ثعلبٌ: (قَعْدَك اللهَ وقعيدَك اللهَ) أي نَشَدْتُكَ اللَّهَ.

وقال أبو عبيد: عُلْيا مُضَرَ تقول: قعيدَكَ لتفعلَنَّ كذا. قال: القعيدُ الأبُ.

وقال أبو الهيثم: القعيد: المقاعِدُ وأنشدَ بَيْتَ الفرزدقِ: قَعيدَكُمَا (٣)...

وقال التِّبريزيُّ: قعيدك في معنى أنشدتك، وأصلُهُ الحافظُ، ويقال: قعيدَكَ اللَّهَ وقعدَكَ اللَّهَ أي أذكّرُكَ اللَّهَ الحافظَ لَكَ، وليس هذا بِيَمينٍ، إنما هو استلطافٌ (٤).

قال الجوهريُّ: يمينٌ للعرب (٥)، ثم حدّد استعماله في قَسَمِ السؤالِ وذكر أنّ جوابه يكون ما فيه الطلبُ كالأَمْرِ والنَّهْيِ وسوى ذلك. وذكر في موضع آخَرَ أنه يستعمل في القَسَمِ الذي لا سؤالَ فيه (٦).

وقال ابن يعيش: إنه لا يستعمل إلاّ في القَسَمِ (٧).

وجمع الإمام ثعلبٌ فيه بين الاستفهامِ واليمينِ، فالاستفهام كقولِكَ: (قعيدَكما الله ألم يكنْ كذا وكذا) وأنشد بيت الفرزدق: قعيدَكُما الله....

قال: والقسم كقولكَ: (قعيدَكَ اللهَ لأكرمَنَّكَ) (٨).

وذكر الرضيُّ أنّ أكثر استعمال هذا الأسلوب في قَسَمِ السؤال (٩).

---

(١) سورة ق: ١٧.
(٢) اللسان: قعد.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) شرح المفضليات للتبريزي: ٢/ ٩٦٣.
(٥) الصحاح: قعد.
(٦) الصحاح: قعد.
(٧) شرح المفصل: ٦/ ١٨.
(٨) اللسان والتاج: قعد.
(٩) شرح الكافية: ١/ ١١٩.

وقال ابنُ برّي: (قَعيدَك اللهَ وقَعدَك اللهَ) استعطافٌ، وليس بقَسَمٍ، كذا قال أبو عليٍ قال: والدليلُ على أنّه ليس بقسمٍ كونُه لم يُجَبْ عنه بجوابِ القَسَمِ[1].

إعرابه: ذكر الرضيُّ أنّ فِعْلَ المَصْدَرِ (قَعْدَك وقَعيدَك) غَيْر مُسْتَعْمَلٍ، نَقَلَ ذلك عن سيبويه، ونقل عنه أيضاً أنَّه منصوبٌ على المَصْدَرِ، فهو كالمصادرِ التي تحذَفُ أفعالُها وجوباً[2].

و (قَعْدَك وقَعيدَك) من المصادرِ، ويأتي بعدَها ما يبيِّنُها، ويعيِّنُ ما تعلَّقَتْ به من فاعلٍ ومفعولٍ، إما بحرف جرٍّ أو بإضافةٍ، وجاءت الإضافةُ ههنا إلى الكافِ الضمير.

قال الجوهريُّ: قَعيدَك وقَعْدَك، يمينٌ لِلْعَرَبِ، وهي مصادرُ استُعْمِلَتْ منصوبةً بفعلٍ مضمرٍ، كما يُقالُ: نَشدْتُكَ اللهَ[3].

هذا وجه. ويجوز ألاّ يكونَ انتصابُ (قَعْدَك) و(قَعيدك) على المصدرِ، فيكون التقديرُ: أسألُ الله قعدَك، أي تقعيدَكَ وتمكينَكَ، هذا على حذفِ الزوائدِ من المَصْدَرِ.

و (أسأل) فعلٌ متعدٍ إلى مفعولين، الأول لفظ الجلالة (الله) والآخَرُ المصدرُ (قَعْدك) أو (قَعيدك).

كما يجوز أن يكون المعنى أسألُ اللهَ بحقِّ تَقْعيدك، أي نِسْبَتِكَ إيّاه إلى القعودِ، أي الدوامِ والتمكينِ، فيكون انتصابُ المَصْدَرِ بحذفِ حَرْفِ القَسَمِ،

(١) اللسان: قعد.
(٢) شرح الكافية ١/١١٩ وانظر: سيبويه: ١/٣٢٣.
(٣) الصحاح: قعد.

نحو: اللهَ لأفعلنّ كذا وكذا. قاله الرضيُّ[1]، وقال: هما مصدران محذوفا الزوائد، مضافانِ إلى الفاعلِ. و (اللهَ) لفظ الجلالة مفعولٌ للمصدرين[2].

كما يجوزُ أن يكونَ معنى (قَعْدَك الله)، بحقِّ قَعْدِكَ، أي قعيدك، أي ملازمتك العالم بأحوالِكَ، وهو الله.

و (اللهَ) عطفُ بيان لقعدك ويؤيّد هذا التأويل قولُهم: (قعيدَك اللهَ) بمعناه. فالقَعْد والقَعيد بمعنى المقاعد، وهما كالحَلْفِ والحَليف، فعلى هذا مذهب سيبويه، وهو النصبُ على المَصْدَرِ، وعلى تأويل: أسألُ اللهَ تَقْعِيدَكَ.

* * *

(١) شرح الكافية: ١/١١٩.

(٢) المصدر السابق نفسه.

٢١٨- قَمْقَمَ اللَّهُ عَصَبَهُ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ من أساليبِهم في الدعاءِ على الرَّجُلِ أو شَتْمِه.

ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ وشرحوه.

معناه: قال ابنُ الأعرابيّ: قَمَّ إذا جمع، وقَمَّ إذا جَفَّ، وقَمْقَمَ اللهُ عَصَبَهُ، أيْ جَمَعَهُ وقَبَّضَهُ، وقال ثعلبٌ: شَدَّدَهُ، ويُقالُ ذلك في الشَّتْمِ(١).

وقال الزَّمَخْشَرِيُّ: ومن المجازِ: قَمْقَمَ اللَّهُ عَصَبَهُ، أي جَمَعَهُ وقَبَّضَهُ(٢).

إعرابه: هذا الأسلوبُ جملةٌ فعليةٌ، تتكوَّنُ من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ به وضميرِ إضافةٍ، والجملةُ في أصْلِها خَبَرٌ، لكنّها حينَ اسْتُعْمِلَتْ على المجازِ، وأُريدَ بها الشَّتْمُ أو الدعاءُ صارتْ إنشائيةً، لأنَّ الدُّعاءَ إنشاءٌ.

* * *

(١) أدب الكاتب: ٤٨ واللسان والتاج: قمقم.

(٢) أساس البلاغة: قمقم.

٢١٩- قُومِي جَعَارِ !!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ جاهليٌّ قديمٌ، كانَتِ العَرَبُ تستعملُه لِشَتْمِ النساءِ خاصَّةً.

فقد كانوا يسبُّون المرأةَ قائلين لها: قُومِي جَعَارِ! (١)

ومعناه كوني كالتَّيْسِ في حُمْقِهِ يا ضَبُعُ، قالَهُ الزمخشريُّ.

وجَعَارِ على وزن فَعَالِ عَلَمٌ للضَّبُعِ وهو معدولٌ عَنْ جاعرةٍ، وكانوا يشبِّهون المرأةَ بالضَّبُعِ، وسميتِ الضَّبُعُ بهذا الاسم لِكَثْرَةِ جَعْرِها، وقال أبو ليلى: لُخْبثِها(٢) والجَعْرُ: الحَدَثُ.

* * *

(١) اللسان والتاج: جعر.

(٢) ما بنتْه العرب على فَعال للصغاني ص: ٣٠.